السياسة الخارجية الإسرائيلية اتجاه إفريقيا

Israeli Foreign Policy towards Africa

الدكتور/ يعقوب بوفراش [1،2]

[1] **جامعة الجزائر** 3، (**الجزائر**)

[2] **المؤلف المراسل:** bouferrache.yaqoub@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2021/07/01 **تاريخ القبول للنشر:** 2021/09/15 **تاريخ النشر:** 2021/09/28

❖❖❖❖❖❖❖

مراجعة المقال: اللغة العربية: د./ محمد الصديق معوش (جامعة الوادي) اللغة الإنجليزية: د./ محمد أكرم عربات (جامعة سطيف 2)

ملخّص:

تناولت الدراسة السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه القارة الأفريقية وإبراز مدى الاهتمام الإسرائيلي بالمنطقة. إن اهتمام السياسة الإسرائيلية بقارة أفريقيا مسألة تتعلق بعمق استراتيجي تفتقده إسرائيل في محيطها الجغرافي، ففي الوقت الذي شعرت إسرائيل بخطورة الموقف تجاه تواجدها فوق الأراضي العربية وتحقيقاً لرغبتها في تثبيت وجودها كدولة طبيعية وضمان أمنها القومي، كان لابد لها من إقامة شبكة علاقات دولية مع دول الجوار غير العربية والعمل على رسم إستراتيجية محكمة تتمثل في سعيها لتفتيت الدول العربية و الاستثمار في التباين العرقي والديني الموجود فيها.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية الإسرائيلية؛ الدبلوماسية؛ الصراع العربي-الإسرائيلي؛ القارة الإفريقية؛ الأمن القومي الإسرائيلي.

Abstract:

The study dealt with the Israeli foreign policy towards the African continent and highlighting the extent of the Israeli interest in the region. The Israeli policy's interest in the African continent is a matter related to a strategic depth that Israel lacks in its geographical surroundings. For its national security, it had to establish an international network of relations with neighboring non-Arab countries and work on drawing up a tight strategy represented in its quest to break up the Arab countries and investing in the ethnic and religious differences that exist in them.

***Key words**: Israeli foreign policy; diplomacy; The Arab-Israeli conflict; the African continent; Israeli national security*

.

مقدّمة:

تدرك إسرائيل أن أفريقيا تشكل إحدى ساحات الصراع العربي- الإسرائيلي، وقد عملت من هذا المنطلق على التغلغل في أفريقيا وخلق علاقات مع دولها في مختلف المراحل، وذلك لما تمثله إفريقيا من عمق إستراتيجي وأمني وثقافي وحضاري للوطن العربي. وعملت إسرائيل جادة بالتعاون مع دول الاستعمار القديم والحديث على الإحاطة بالوطن العربي وتطويقه وعزله عن أفريقيا.

ولقد أرست إسرائيل لنفسها إستراتيجية مستقبلية للتعامل مع الدول الأفريقية، مبدأها إقرار التفاعل بين إسرائيل والدول الأفريقية عبر مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على ألا يقتصر هذا التفاعل على الجهات الرسمية فقط، بل يذهب إلى أبعد من ذلك عبر إشراك المدنيين الأفارقة بنفس قدر إشراك الرسميين في هذا التفاعل، وسعت إسرائيل باستمرار لتطوير قدراتها لمجابهة هذا التحدي عن طريق تطوير ودعم البحوث عن القارة الأفريقية مع تبادل وجهات النظر حول مستقبل العلاقات مع أفريقيا مع نظراء من القارة الإفريقية،كما قامت بتطوير قسم التعاون الدولي (MASHAV) ليكون قادراً على تلبية احتياجات الأقطار الأفريقية التي لها أولوية في السياسة الخارجية الإسرائيلية لما تحتاجه من تقنيات حديثة وإعانات في المجالات المختلفة.

إشكالية الدراسـة:

ما مدى تأثير السياسة الخارجية اتجاه الدول الأفريقية على الأمن القومي العربي؟

فرضيات الدراسـة:

كلما زاد التوغل الإسرائيلي في أفريقيا كلما زاد إضعاف أمن الدول العربية الموجودة في أفريقيا.

أهمية اختيار الموضوع: تكمن أهمية الدراسة في:

-تناولت الدراسة موضوعا حيويا وهاما للأمن القومي العربي ومصادر تهديده.

-تعد الدراسة استكمالا لدراسات سابقة تناولت سياسة إسرائيل الخارجية تجاه مناطق مختلفة في العالم.

مناهج الدراسة:

المنهج التاريخي: يعنى المنهج التاريخي بدراسة الحوادث الماضية من أجل فهم الحاضر ومن ثم التنبؤ بالمستقبل ومن خلال ذلك استعنا بهذا المنهج من أجل فهم العلاقات الإسرائيلية-الأفريقية وتأثيرها على الأمن القومي العربي.

المنهج الوصفي التحليلي: نسعى من خلال هذا المنهج إلى وصف العلاقات الإسرائيلية-الإفريقية وتحليل السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا.

وللإجابة على هذه الإشكالية نتبع الخطة التالية:

المحور الأول: البعد التاريخي في العلاقات الإسرائيلية-الإفريقية

المحور الثاني: محدّدات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا

المحور الثالث: أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا

المحور الرابع: أساليب تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا

المحور الأول:

البعد التاريخي في العلاقات الإسرائيلية-الإفريقية

تطوّرت العلاقات الإسرائيلية–الأفريقية في سياق من التغير ما بين التقارب تارة وانقطاع العلاقات تارة ثانية، والانفراج والتقارب الشديد تارة ثالثة، وذلك بفعل تأثير التقلبات التي أصابت النظامين الإقليمي والدولي خلال مرحلة الحرب الباردة وبعدها، وفي هذا المحور سيتم استعراض تطور العلاقات الإسرائيلية –الأفريقية في أربعة مراحل وهي:

1- العلاقات الإفريقية-الإسرائيلية في الفترة 1948 إلى 1967: (مرحلة الاعتراف التدريجي)

لقد تميزت العلاقات الإسرائيلية مع معظم الدول الأفريقية في هذه الفترة بثبات مع بروز حركات التحرر من الاستعمار ونيل معظم الدول الإفريقية لاستقلالها، حيث قامت إسرائيل منذ العام 1950 بفتح قنوات للاتصال مع النخب الحاكمة في أفريقيا عن طريق شخصيات غير رسمية مثل الهستدروت (إتحاد أصحاب العمل الإسرائيلي)، ومن خلال منظمة الإشتراكية العالمية وعن طريق القنوات الرسمية، والتي أثمرت عن تكوين بعثة قنصلية في أكرا عاصمة غانا عشية الاحتفال باستقلال غانا، ومن ثم تم إنشاء بعثات في مناطق عدة في القارة الأفريقية نتيجة لحصول العديد من الدول على استقلالها في مستهل العام 1960 م. (عاصم و الحاج، 2012، صفحة 03).

كان صانع القرار الإسرائيلي سريعا في إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأفريقية حديثة الاستقلال، و تجسّدت هذه المهام في وزيرة الخارجية الإسرائيلية آنذاك غولدا مائير التي كانت تقوم بمهمة تقوية العلاقات بين إسرائيل والدول الأفريقية من أجل كسب أكبر عدد من الأصوات في هيئة الأمم المتحدة وكسب الشرعية الدولية، عن طريق فك طوق العزلة العربية المفروض حول إسرائيل، (Naomi, 2006, p. 04) وكذلك عن طريق الذهاب من خلف هذا الطوق العربي للدول الأفريقية وكسب أصواتها في المحافل الدولية، وذلك بتأسيس شبكة أمنية قوية بالأخص في القرن الأفريقي والساحل الشرقي، وأيضاً نجد أن العوامل الاقتصادية تحتلّ مكانة قوية في إستراتيجية إسرائيل نحو أفريقيا، فقربها الجغرافي لأفريقيا يجعلها مصدراً رئيسياً للمواد الأولية والموارد الخام التي تحتاجها إسرائيل، وفى نفس الوقت تشكل سوقاً جاذباً للمنتجات الإسرائيلية، وفى هذه المرحلة نجد أن الإستراتيجية الإسرائيلية قد صممت سياستها لتحقيق أهدافها وتمددها في القارة الأفريقية على دعامتين هما الدبلوماسية عبر وزارة الخارجية الإسرائيلية لتوضيح وتطبيق العلاقات الرسمية. (عاصم و الحاج، 2012)، والهيئة الجديدة التي تم إنشاؤها في ذلك الوقت التي يطلق عليها قسم التعاون الدولي (MASHAV) والتي تقوم بمهام الربط ما بين مؤسسات الدولة وشركات القطاع الخاص لإحداث إختراق إسرائيلي محكم للقارة الأفريقية، ويعد جهاز التعاون الدولي الإسرائيلي أهم الوسائل لتحقيق سياساتها في القارة الأفريقية، ويهدف الماشاف إلى إقامة المزارع وتأسيس غرفة للتجارة الأفريقية–الإسرائيلية، وكذا تقديم الدعم في مجالات الزراعة، الصحة، التعليم،المنح والقروض والدورات التدريبية في العديد من الأنشطة. (عاصم و الحاج، 2012، صفحة 05)

لقد كان لإسرائيل علاقات دبلوماسية مع 32 بلدا أفريقيا في هذه الفترة أي أكثر من نصف بلدان القارة الإفريقية، وكان يوجد بالقارة الأفريقية أكثر من 2408 خبير إسرائيلي يعملون في شتى المجالات الزراعية والتعليمية والاقتصادية والأمنية والعسكرية، بينما كان هناك الآلاف من الأفارقة يشاركون في دورات تدريبية مختلفة لمدد قصيرة في إسرائيل، بينما اقتصر البرنامج العسكري لإسرائيل في دول القارة الأفريقية في هذه المرحلة على تدريب وحدات الصفوة، وبيع الأسلحة الحديثة حيث تم التعامل بهذا البرنامج بداية مع أثيوبيا وأوغندا ثم غانا وساحل العاج وزائير. وعلى الصعيد الاقتصادي نجد أن العلاقات التجارية بين إسرائيل والدول الأفريقية في هذه المرحلة كان حجم التبادل التجاري فيها يقدر بحوالي 75 مليون دولار، وقد تحقق ذلك الدخل عبر الشركات الإسرائيلية العامة المعروفة (سوليل بونيه، وميكاروت، وزيم)، والتي وسعت نشاطها في أفريقيا بطريقة ملحوظة في ظل هذه الفترة، بالإضافة للشركات الخاصة لرجال الأعمال الإسرائيليين أمثال (موشى مايير، ويوكتيل وفيدرمان) الذين وسّعوا أيضا من نطاق أعمالهم في القارة الأفريقية.

2-العلاقات الأفريقية-الإسرائيلية في الفترة 1967 إلى 1977: (مرحلة تراجع العلاقات)

لقد كان عام **1967** يمثل ذروة النشاط الإسرائيلي في أفريقيا كما كان بمثل بداية التدهور الفعلي للعلاقات الإسرائيلية-الإفريقية ويرجع ذلك إلى مؤثرات خارجية مثل زيادة القارب العربي الأفريقي ومضاعفات حرب **1967** وأثرها على مكانة إسرائيل في الدول الأفريقية بالإضافة إلى التغييرات التي طرأت على الخريطة السياسية لأفريقيا منذ الستينيات.

لقد ساهمت كل هذه الأسباب في كشف حقيقة إسرائيل ونواياها التوسعية في أفريقيا مما ساهم في بلورة الموقف الأفريقي الجديد تجاه إسرائيل وهو الذي يتسم بالرفض الجماعي لإسرائيل.

كما انعكس التقارب العربي- الإفريقي انعكس سلبيا على العلاقات الإسرائيلية- الإفريقية، ويعتبر عاملا أساسيا في الحدّ من التغلغل الإسرائيلي في هذه المرحلة، كما قامت الجامعة العربية بافتتاح مكاتب في شرق وغرب إفريقيا، كما شكلت المقاطعة العربية إحدى أهم الوسائل للضغط على الكيان الإسرائيلي.

في هذه الفترة أيضا على إثر حرب تشرين 1973 عقدت منظمة الوحدة الإفريقية إجتماعا استمر ثلاثة أيام في أديس بابا حضرته 42 دولة أفريقية وعربية لمناقشة تأثيرات الحرب على أفريقيا، وكحوصلة للاجتماع، اتخذ المجتمعون قرارا دعوا فيه جميع الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الأفريقية إلى فرض حظر اقتصادي على إسرائيل والبرتغال وجنوب إفريقيا ودعا البيان إلى إقامة علاقات وثيقة للتعاون بين أعضاء منظمة الوحدة الأفريقية والجامعة العربية (سلطان، 1986، الصفحات 92-85).

رغم القطيعة التي حصلت بين إسرائيل ودول أفريقيا بسبب حربي 1976 و1973 مع العرب، إلا أن إسرائيل لم تقطع اتصالاتها مع القادة الأفارقة بل سعت إلى تجاوز هذا الخلاف والقطيعة، وإعادة إحياء هذه العلاقات من جديد (Naomi, 2006, p. 16)

حيث تعتبر جنوب أفريقيا الدولة الأفريقية الوحيدة التي سارعت إلى استئناف علاقاتها مع إسرائيل بعد حرب 1967 نظرا لطبيعة نظامها العنصري و كذلك الجالية اليهودية الكبيرة الموجودة فيها، بعد الحرب العربية-الإسرائيلية في جوان 1967 ظهرت هناك مجموعة من المنظمات اليهودية الجنوب

أفريقية تأسسوا من أجل مساندة إسرائيل و توطيد الروابط الإسرائيلية -الجنوب أفريقية. ففي فيفري 1968 كلفت منظمة الصداقة الإسرائيلية- الجنوب أفريقية بتحضير استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (fatima zohra, 1988, p. 629).

3-العلاقات الأفريقية-الإسرائيلية في الفترة 1977 إلى 1990: (مرحلة الانفراج وتسارع وتيرة العلاقات)

بعد تولي حزب الليكود مقاليد السلطة في إسرائيل سنة 1977، رفعت الحكومة شعار "عائدون إليك يا أفريقيا"، فقد اعتبرت زيارة السادات للقدس في نوفمبر عام 1977 نقطة تحول في التقارب الأفريقي–الإسرائيلي، فهذه الزيارة ساهمت في انفراج العلاقات الثنائية، حيث شهد عقد الثمانينات من القرن الماضي مرحلة بناء لهذه العلاقات، لتبدأ مسيرة الخطوات العكسية في إعادة العلاقات و توج ذلك من قبل الزائير عام 1982، لأنه كانت في حاجة ماسة للمساعدات العسكرية الإسرائيلية، خاصّة في ميدان تدريب الجيوش، وبلغت ذروتها سنت 1985 بعد زيارة شمعون بيراز إلى بعض الدول الأفريقية.

وارتبطت زائير بمعاهدة عسكرية تنص على قيام إسرائيل بإعادة بناء الجيش الزائيري، وإيفاد مستشارين عسكريين إليها لتدريب سلاح البحرية. أما ليبيريا فقد أعادت علاقتها مع إسرائيل عام 1983، ثم تلتها ساحل العاج والكامرون والطوغو ثم كينيا عام 1988، لهذا يعد نهاية عقد الثمانينات بداية بوادر الانفراج في العلاقات الإسرائيلية-الأفريقية (fatima zohra, 1988, p. 670).

4-العلاقات الإفريقية-الإسرائيلية في الفترة 1990 إلى 2021: (مرحلة إزدهار العلاقات الإسرائيلية الإفريقية)

لقد سجلت الفترة من 1990 إلى العام 2015 م مرحلة الرجوع شبه الكامل للعلاقات الدبلوماسية بين أفريقيا وإسرائيل، حيث أقامت إسرائيل بعثات دبلوماسية في أحدى عشر دولة أفريقية وهي على التوالي: أثيوبيا، أريتريا، كينيا،أنغولا، الكاميرون، نيجيريا وزمبابوى، هذا بجانب موريتانيا. بيد أن سفارتي إسرائيل فى هرارى بزمبابوى وكنشاسا بجمهورية الكونغو الديمقراطية تم قفلهما لأسباب خلافية أتت لاحقاً بين قادة هذه الدول وإسرائيل، بينما روجت إسرائيل أن أسباب إغلاق السفارتين فى هراري وكنشاسا كان لأسباب مالية.

ونجد أن معظم السفراء الإسرائيليين كان لديهم مقار لبعثاتهم في الدول المجاورة ولكن ليسوا مقيمين بها، الشيء الذي سمح بنمو الدبلوماسية الإسرائيلية في أفريقيا وبالتالي النمو الدبلوماسي الأفريقي في إسرائيل، ولتحقيق الحضور الإسرائيلي على الساحة الأفريقية والمحافظة عليه، تبنت إسرائيل في هذه الفترة إستراتيجية سدّ الفراغ، عن طريق إرسال برلمانيين وأكاديميين إلى دول أفريقية مختلفة، وذلك لتعويض الحضور الإسرائيلي الرسمي في الأرض في المناطق التي لا توجد فيها بعثات رسمية إسرائيلية، كما استخدمت الدبلوماسيين في الأمم المتحدة وواشنطن كأم بديلة للتعويض عن غياب البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية في بعض الدول الإفريقية، هذا بالإضافة لتحريك المنظمات الغير الحكومية والتي تتبع للجمعية اليهودية الأمريكية مثل (ميغن ديفيد وأدوم ولاتيت). (عاصم و الحاج، 2012، صفحة 15)

هناك ثلاثة عوامل رئيسية ساعدت في التغلغل الإسرائيلي بعد الحرب الباردة وهي:

العامل الأول: اتفاقية السلام مع الأردن، التي أزاحت الموانع والعقبات السياسية التي كانت تقف عائقاً في تحقيق أي اقتراب في السنوات الماضية مع معظم دول القارة الأفريقية.

العامل الثاني: التغيير في جنوب أفريقيا والتدخل الإسرائيلي في صالح الحكومة الديمقراطية الجديدة في بريتوريا بقيادة السفير الإسرائيلي السابق لدى جنوب أفريقيا ألون ليل، والذي عمل على تنسيق سياسة اعتبرت بالبناءة في ذلك الوقت، والتي بددت بعض القلق المرافق لعلاقة إسرائيل السابقة مع نظام الفصل العنصري.

العامل الثالث: سقوط الاتحاد السوفيتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم، وتوظيف جميع قدراتها لدفع الدول الأفريقية لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل وتمكين إسرائيل من إعادة حضورها في المسرح الأفريقي تحت رعايتها ومظلتها السياسية والأمنية (benyamin, 2009, p. 09)، ونتيجة لسياسة سدّ الفراغ التي أتبعتها إسرائيل لتحقيق إستراتيجيتها للتمدد في القارة الأفريقية، بالإضافة لتلك العوامل التي ساعدتها في تنفيذ هذه السياسة والتي سبق ذكرها، نجد أن هنالك سبعة دول إفريقية قد استعادت علاقاتها الدبلوماسية الكاملة مع إسرائيل في أواخر العام 1993 م، ثم تلتها عشرة دول بنهاية العام 1995م، ليصل رقم الدول التي أعادت علاقاتها مع إسرائيل خلال هذه الفترة إلى أكثر من أربعين دولة على نطاق القارة الأفريقية، حيث أن العديد من الأقطار التي كانت ليست لها صلة وروابط بإسرائيل في السابق أصبحت في هذه الفترة لها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، ومنها الدول الناطقة باللغة البرتغالية (أنغولا، موزمبيق، غينيا بيساو، ومملكة ساوتومى وبرنسيب) بالإضافة لزيمبابوي، نامبيا وأرتريا.

لقد شهدت العلاقات الإسرائيلية-الأفريقية في السنوات الأخيرة تطورا ملحوظاً، ويرجع المحللون الإستراتيجيون أسباب هذا التطور انطلاقاً من حقيقة أن إسرائيل شريك إستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية القوة المطلقة في العالم، مما وفّر لها درجة كبيرة من حرية الحركة في تعاملها مع الدول الأفريقية ضمن إطار يسعى لتصوير تلك العلاقات على أنها جسر للتقارب مع القوة العظمى الوحيدة في العالم.

وفيما يخص التوغل الاسرائيلي في الشمال الأفريقي فقط ركّزت إسرائيل على إقامة علاقات رسمية مع دولة المغرب، وهذا من أجل تطويق الجزائر العدو التقليدي لإسرائيل. فقد بدأت العلاقات المغربية الإسرائيلية على مستوى منخفض عام 1993، بعد توقيع اتفاقية "أوسلو" بين منظمة التحرير الفلسطينية وتل أبيب، لكن الرباط جمّدت تلك العلاقات عام 2002، في أعقاب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

وفي 22 سبتمبر 2000، زار المغرب رجال أعمال إسرائيليين، يمثلون 24 شركة متخصّصة في التقنيات الزراعية، بدعوة من غرفة التجارة والصناعة والخدمات (حكومية) بمدينة الدار البيضاء.

منذ 2018، برز المغرب ضمن قائمة الدول العربية المرشحة لتوقيع اتفاقات تطبيع مع إسرائيل، في إطار خطة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب.

وأفضت المساعي الأمريكية إلى إعلان إسرائيل والمغرب استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما في 10 ديسمبر 2020.

ووقعت المملكة وإسرائيل أربع اتفاقيات على هامش استئناف العلاقات بينهما، تشمل المجالات الاقتصادية والتجارية والسياحية، إذ ترتبط الاتفاقية الأولى بالإعفاء من التأشيرة بالنسبة لحاملي الجوازات الدبلوماسية وجوازات الخدمة، بينما الثانية، مذكرة تفاهم في مجال الطيران المدني.

والثالثة، مذكرة تفاهم حول "الابتكار وتطوير الموارد المائية"، فيما نصت الاتفاقية الرابعة على إنعاش العلاقات الاقتصادية بين البلدين، من خلال التجارة والاستثمار، إضافة إلى التفاوض حول اتفاقيات أخرى تؤطر هذه العلاقات (ب-م، صفحة 2).

وتركّز إسرائيل على المناطق الأمازيغ في المغرب من اجل التوغل داخل المجتمع المغربي، حيث ترى وتوهم الأمازيغيين بأن العدو العربي المشترك لإسرائيل و الأمازيغيين (levi, 2018, p. 03) .

لقد تميزت العلاقات بين إسرائيل والدول الأفريقية بالتذبذب، تارة جيدة ومتينة وتارة أخرى سيئة ومعادية، ولعلّ ابرز علاقة ثنائية أقامتها إسرائيل في القرن الواحد والعشرين هي لما أقامت علاقات رسمية مع المغرب.

المحور الثاني:
محدّدات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا

سوف يتم في هذا المطلب استعراض أهم محددات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه قارة إفريقيا -بقدر من الاختصار- والمتمثلة فيما يلي:

1- الصراع العربي -الإسرائيلي

ارتكزت الإستراتيجية الإسرائيلية على توفير المقومات الأساسية لحماية أمنها، تمثلت في بلورة وصياغة العقيدة السياسية لنظامها السياسي وقوتها العسكرية و مواردها الطبيعية وزيادة عدد سكانيا ودرجة تقدما العلمي وأهم تلك المقومات التي حَكمت الإستراتيجية موقع إسرائيل الجيواستراتيجي في قلب الوطن العربي الرافض لوجودها، وما نتج عنه من صراع أدى إلى فرض حالة من العزلة التامة على إسرائيل، واندلاع الحروب العربية- الإسرائيلية، وقد رأت إسرائيل أن حصر المعركة مع العرب في جبهة حدودية ضيقة لا يخدم مصالحها ,فكان لابد لها من توسيع تلك الجبهة وفتح ساحات أخرى لتنافس لتحقيق أهدافها.

وتدرك جيدا إسرائيل مدى خطورة العلاقات العربية-الأفريقية ذات الامتداد التاريخي العميق وعضويتهم المشتركة في مجموعة دول عدم الانحياز سيؤثر على توجهات تلك الدول تجاه إسرائيل، لذلك اعتبرت إسرائيل منذ البداية أن قارة أفريقيا سوف تكون مستقبلاً إحدى مناطق إدارة الصراع العربي-الإسرائيلي.

وفي هذا الشأن، يقول الجنرال "حاييم لاسكوف" رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق:

"إن نجاح إسرائيل في تطوير علاقاتها مع دول شرق أفريقيا والدول المتاخمة للدول العربية سيحقق لإسرائيل مكاسب ستساعدها على تقوية نقاط الضعف الإستراتيجي المتمثلة في إحاطتها بطوق عربي والوصول إلى الظهر العربي المكشوف من ميدان لا يتوقعه العرب" .

وفعلا ارتبطت حركات المد والجزر في العلاقات الإسرائيلية-الأفريقية بتطور الصراع العربي الإسرائيلي، وقد ظهر هذا بوضوح خلال دعم الكتلة الأفريقية للعرب في أواخر الستينيات وإعلانها قطع علاقتها بإسرائيل منذ أوائل السبعينيات وخلال سنوات الثمانينيات، ثم العودة القوية لهذه العلاقات منذ بداية التسعينيات و الذين ارتبطت بأحداث هامة في تطور مسيرة الصراع العربي- الإسرائيلي وهي:

1-الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967 م: حيث نظر الأفارقة إلى إسرائيل باعتبارها قوة محتلة لأراضى دولة إفريقية، لذلك أكدوا موافقتهم عى قرار الأمم المتحدة (242) القاضي بعدم شرعية احتلال إسرائيل للأراضي العربية،

2- حرب تشرين أول أكتوبر 1973 /وعلى أثرها تضامنت الدول الإفريقية مع جمهورية مصر العربية وقررت قطع علاقاتها بإسرائيل،

3- دخول الصراع العربي الإسرائيلي منعطف التسوية السلمية و توقيع اتفاقيات السلام مع إسرائيل وما نتج عنه من استئناف للعلاقات بين كل من الدول الأفريقية وإسرائيل. (نائل و شقلية، 2013، الصفحات 45-46)

2-المكانة الأفريقية في المنظومة الدولية

على الرغم من أن أفريقيا كانت قارة مجهولة بالنسبة للعاملين في وزارة الخارجية الإسرائيلية في أعوام الخمسينيات فإنها لم تكن كذلك على مستوى التفكير الإستراتيجي الإسرائيلي وذلك مقارنة بقارات العالم الأخرى.

فأميركا اللاتينية مثلت دائرة نفوذ للولايات المتحدة الأميركية، كما أنّ إسرائيل وجدت دعما ومساعدة من القوى الغربية الرئيسية في أوروبا، وهنا كان عليها في سعيها للبحث عن الشرعية الدولية أن توجه أنظارها إلى آسيا وأفريقيا. أما بالنسبة لآسيا فقد كانت أشبه بالقارة "المغلقة" أمامها لوجود دول كبرى قطعت شوطا كبيرا في ميدان التنمية الاقتصادية، وتضاؤل فرص تسويق النموذج الإسرائيلي في التنمية، ووجود دول وجاليات إسلامية كبيرة وهو ما يجعلها أقرب لتأييد الموقف العربي.

وعليه فقد كانت أفريقيا -التي تؤهلها مكانتها الجيوإستراتيجية فضلاً عن وجود عدد كبير من الدول بها والتي تتطلع للحصول على مساعدات تنموية وتقنية من الخارج- الخيار المناسب أمام صانع القرار الإسرائيلي.

إنّ الأهمية الأفريقية في الأمم المتحدة من حيث قدرتها العددية لم تكن خافية على إسرائيل منذ البداية. وكان هذا الإدراك الإسرائيلي يأتي دوما في سياق الوعي بحقيقة الصراع العربي الإسرائيلي وإمكانية الاستفادة من الدور الأفريقي في هذا المجال

وبتحليل السلوك التصويتي للمجموعة الأفريقية نجد أن الدول الأفريقية التي ساندت الموقف الإسرائيلي سواء بشكل حاسم أو غير حاسم تصل إلى عشرين دولة. بيد أن هذا التوجّه تغير تماما عند مناقشة قرار الأمم المتحدة الذي يعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية حيث صوت لصالح القرار عشرون دولة أفريقية من غير الأعضاء في جامعة الدول العربية (باستثناء الصومال وموريتانيا)، كما عارض القرار خمس دول فقط وامتنع عن التصويت 12 دولة.

وهو ما يعكس بوضوح ثقل مكانة الدول الإفريقية في هيئة الأمم المتحدة، وليس بخاف أن هذين المثالين يعكسان بجلاء الدور الأفريقي في الأمم المتحدة وهو ما ظهر مرة أخرى عند إلغاء هذا القرار عام 1991. (حمدي)

3-ضعف سيادة الدول الإفريقية

تعاني الدول الأفريقية من أزمات اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، حادة تجعلها مكشوفة سياسيا واستراتيجيا أمام أي تدخل خارجي، مهما تعدّدت إشكال وصور التحكم في سياستها الخارجية، وتحجيم سيطرتها على سيادتها .وتقف إسرائيل أمام هذا المشهد السياسي لتنفذ إلى داخل القارة من خلال إغراقها بالمساعدات الاقتصادية، في ظل تصاعد الصراعات الداخلية، والانقسامات السياسية،والمشاكل الحدودية، والحروب الأهلية، وبقاء أنظمة الحكم الشمولية .إذ إن من أصل 20 دولة فقيرة في العالم، هناك 11 دولة في أفريقيا. ويعد اقتصاد أفريقيا من أسوء اقتصاديات العالم. فهي تساهم في إنتاج 3 % من دورة الإنتاج العالمي، ويقع على كاهل القارة ديون وصلت إلى أكثر من 200مليار دولار في السنوات الماضية. (حمد سليمان، 1972، صفحة 254)

بالإضافة إلى العديد من العادات والتقاليد والخصائص السياسية والثقافية والدينية للتخلف والضعف نلمسها في أفريقيا والمتمثلة في النظام القبلي، والتفاوت الاجتماعي، والتجزئة والانقلابات العسكرية، والاضطرابات التي تعرقل التنمية، وسوء توزيع الملكية، وانخفاض المستوى المعيشي، وسوء التغذية والافتقار إلى الرعاية الصحية ونقص الخدمات، وانخفاض مستوى التعليم وتعدّد اللهجات، وانتشار الإمراض، والتفاوت الواضح بين مستوى الريف والمدينة...الخ من مظاهر الضعف والتخلف التي حفزت إسرائيل للتوجه إليها والاستثمار في هذه المشاكل. (حمد سليمان، 1972، صفحة 258)

4-الموقع الاستراتيجي والقرب الجغرافي لقارة أفريقيا بالنسبة لإسرائيل

القارة الأفريقية تعتبر إحدى قارات العالم المهمة التي بها مصالح اقتصادية وإستراتيجية وسياسية تعتبر ذات أهمية مركزية لإسرائيل.

لقد أصبحت القارة الأفريقية جزءاً من مشروع الحركة الصهيونية الكبير منذ انعقاد مؤتمرها الأول في مدينة بازل السويدية عام 1897 م في أواخر القرن التاسع عشر، والمؤتمرات الصهيونية الأخرى التي تلته، وقد تم اختيار بعض مناطق القارة الأفريقية كأراضي بديلة لتوطين اليهود في حالة أن تم تهديد المركز الأم الذي تم اختياره في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن تلك المناطق المستهدفة في أفريقيا شرق أفريقيا، والتي تم توقيف مشروع الحركة الصهيونية لاستعمارها نتيجة لموت مؤسس الحركة الصهيونية هيرتزل وصدور قرار من المؤتمر اليهودي السابع الذي تم عقده في عام 1905م بوقف كل الجهود المبذولة لإيجاد موطن بديل خارج فلسطين ,واتجه اهتمام ثيودر هيرتزل وحاييم وايزمان نحو يوغندا وكينيا والكنغو وزائير وموزمبيق كوطن بديل لليهود، كما تمّت مخاطبة اللورد كرومر من قبل هذين القياديين الإسرائيليين لإقامة وطن قومي لليهود في السودان في عام 1903، وكان السودان مستعمرة بريطانية في ذلك الحين، كل ذلك التوجه كان تنفيذا لرغبة الكثير من اليهود الذين يرغبون في الحصول على مناطق يمكن فلاحتها وجعلها وطنا مشتركاً لهم، ويرى هيرتزل أن شرق أفريقيا هو المكان المناسب لتلبية احتياجات

اليهود، مستنداً على فكرة التواجد اليهودي في شرق أفريقيا ومساعدة ذلك في جمع يهود الشتات في أفريقيا.

ويعتبر عامل التقارب الجغرافي محددا هاما للسياسة الإسرائيلية تجاه إفريقيا، ومن خلال هذا المحدد حاولت إسرائيل الالتفاف حول النطاق العربي المحيط بها، وما يسببه من تضييق على الاقتصاد الإسرائيلي، وكان الأمل نحو الارتباط بأفريقيا يمثل التغلب على معوقات البناء و التنمية الإسرائيلية ويوفر موردا هاما من الاحتياطات، وخاصة المادة الخام وسوقا تجارية ضخمة. (محمود سعيد، 2002، صفحة 13)

فالقارة الأفريقية تعتبر قارة الكنوز الاقتصادية حيث تحتكر على المواد الخام والعديد من الخامات الزراعية، فهي رائدة في إنتاج الكاكاو والقطن وزيت النخيل وغيرها، ولها إمكانات ضخمة من الثروات المعدنية (الماس، الذهب، النحاس، الفوسفات، المحروقات وغيرها...) ونجد الاقتصاد الإسرائيلي عامة يفتقر إلى الموارد الطبيعية مما يدفعه للتوجه إلى الدول الإفريقية. (سعيد، 1978، صفحة 73)

5-البعد الديموغرافي الإسرائيلي

يمثل البعد الديموغرافي بعداً مهماً للغاية بالنسبة لإسرائيل، حيث أن مقدرة اليهود داخل إسرائيل على القيام بوظيفتهم ستضعف حال توقف تدفق أعضاء الجماعات اليهودية من الخارج وذلك فيما يعرف "بالهاجس الديموغرافي وصراع الأرحام"، ونظراً لما تشير إليه العديد من الدراسات الأكاديمية فإسرائيل التي تتوقع نهاية الأغلبية اليهودية داخل فلسطين بالمقارنة مع السكان العرب. (نائل و شقلية، 2013، صفحة 51)

لاحتواء هذا الخطر كان لا بدّ على إسرائيل أن تتجه نحو الجاليات الإسرائيلية في أفريقيا، وبالتالي شكلت سياسة تشجيع الهجرة اليهودية لإسرائيل احد أهم محاور الاهتمام الإسرائيلي بإفريقيا.

إنّ إسرائيل ترى أن أكثر 17 % من سكان إسرائيل من اليهود قدموا من أفريقيا في الفترة الحرجة للدولة اليهودية الممتدة من 1948 حتى عام 1967 واستمرت حتى تهجير يهود اثيوبيا الفلاشا في ثمانينات القرن الماضي، ولقد لعب هؤلاء المهاجرون دورا كبيرا في دفع عجلة الاهتمام بالوضع الإفريقي، لقد رأت إسرائيل أن هؤلاء اليهود السود يمكن أن يحلوا كعمالة مكان الفلسطينيين، وأيضا يمكن تجنيد العديد منهم في جيش الدفاع الإسرائيلي. (محمود سعيد، 2002، صفحة 13)

إنّ الصراع العربي-الإسرائيلي هو أهمّ محدّد للسياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا، فإسرائيل تدرك جيدا مدى أهمية الدول الأفريقية خاصة فيما يخص تواجدهم في هيئة الأمم المتحدة من أجل كسب الأصوات الداعمة لها.

المحور الثالث:

أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا

هنالك أهداف قديمة للإسرائيليين في أفريقيا تتمحور معظمها في إيجاد بيئة محيطة ببيئة الكيان الصهيوني تضمن له الوجود وتدعمه، ولعل أهم الأهداف التي سعت إسرائيل لتحقيقها في القارة السمراء هو ضمان بقاء وجود إسرائيل وضمان أمنها، حيث وفّرت لها البيئة الأفريقية مجالاً لكسر الطوق المفروض عليها سياسياً واقتصادياً من الدول العربية، والخروج منه إلى أفريقيا في إطار سعيها لكسب الشرعية الدولية، حيث تشكل دول القارة الأفريقية وزن لا يستهان به في الجمعية العامة للأمم المتحدة، إضافة إلى أهدافها في تطويق الأمن المائي العربي وتهديد أمن مياه النيل والسيطرة على الملاحة في البحر الأحمر عبر السيطرة على مداخله، كما تدخل قضية التأثير على اقتصاديات الدول العربية ضمن أهداف الدولة العبرية لعرقلة نمو الدول العربية.

ويرى الباحثون أن هناك ثلاث خلفيات حكمت أهداف السياسية الخارجية الإسرائيلية في أفريقيا والمتمثلة فيما يلي:

1)-**الخلفية المرتبطة بالأمن القومي لإسرائيل**، والمتمثل في ضرورة التأكيد على تأمين الوجود حيث يتميز هذا الوجود بخاصيتين هما:

2)-**أما الثانية فتمثلت في كسب الشرعية السياسية** والتي تسعى لضمان الوجود دوليا والاعتراف القانوني بالوجود والأمن الإسرائيلي في المنطقة العربية و من قبل الدول الغربية.

ومن هذا المنطلق يمكن تحديد أسباب أخرى لاهتمام إسرائيل بأفريقيا تتمثل في الآتي:

1-أهداف جيوسياسية:

يبرز في هذا المجال أهمية المناطق لإسرائيل مثل منطقة القرن الأفريقي فمن خلال الوجود الإسرائيلي الراسخ والقوي فيها، تستطيع تحقيق عدة أهداف، الأول النفاذ إلى دول اقرن التي تعد الظهير الاستراتيجي للأقطار العربية، والثاني السيطرة على البحر الأحمر، وتهديد الأمن القومي العربي، وهذا ما أكده-اباابيان- وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق قائلا: «من اجل تعويض إسرائيل عن الحصار الإقليمي المفروض عليها بإمكانها إن تتحول إلى جسر عبور لكل القارات، عبر ربط المحيطات الشرقية والغربية بقطاع ضيق من الأرض، وبالتالي تحرير شعوب أسيا و أوربا بالاعتماد على قناة السويس،إن أمن إسرائيل يرتبط مباشرة بسيطرتها الدائمة على ممرات حرة تجاه البحر الأحمر» (جاسم، صفحة 2).

2- أهداف اقتصادية:

تسعى إسرائيل لتدعيم مركزها الاقتصادي العالمي بالاستفادة من علاقاتها مع الدول الأفريقية وتقدم إسرائيل نفسها على أنها دولة صديقة و نموذج يحتذى به في درجة تطورها وقوتها الاقتصادية، وأنها تبحث عن إحداث تغييرات إيجابية تجاه تنمية وتطوير الدول الأفريقية، وذلك لترغيب تلك الدول الفقيرة للتعامل معها وفتح المجال أمامه لتغلغل في المنطقة من البوابة الاقتصادية، إن هذا النشاط في هذا الميدان الاقتصادي يخدم الإستراتيجية السياسية الإسرائيلية من عدة نواحي وهي:

1- كسب دول المنطقة المستفيدة من المساعدات الإسرائيلية وازدياد الاعتماد على الخبرة الإسرائيلية فيها يضع الطرف الإفريقي في حرج مادي إذا أراد اتخاذ موقف سياسي معاد لإسرائيل.

2- المنطقة توفر لإسرائيل ميداناً واسعاً لتشغيل عدد كبير من الخبرات الفنية الفائضة عن حاجتها وترجع هذه الظاهرة إلى استفادة إسرائيل من الهجرة اليهودية الواسعة من الدول المتقدمة صناعيا.

3- إفريقيا توفر الخامات التي تُعدّ إسرائيل في أمس الحاجة إليها في صناعاتها ولاسيما خام الألماس الذي أصبح مادة رئيسية في الصناعة الإسرائيلية فضلاً عن ذلك فإن بعض المشروعات الاقتصادية المشتركة تمد الاقتصاد الإسرائيلي بالمواد الأولية التي يحتاجها بأسعار رخيصة.

4- إن النمو الصناعي الإسرائيلي للحفاظ على تقدمه يتطلب أسواقاً جديدة تسمح بالانتقال إلى الإنتاج الأكبر وما يترتب على ذلك من زيادة في الربح و إفريقيا تمثل ربحاُ حقيقاُ لقربها الجغرافي.

5- أي نجاح يحققه الاقتصاد الإسرائيلي يعنى خطوة فى طريق كسر طوق المقاطعة الاقتصادية العربية ا لمفروضة على إسرائيل وبالتالي يترتب عليه و فرض الوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية. (نائل و شقلية، 2013، الصفحات 117-118)

3-الجالية اليهودية في أفريقيا

لقد أعطت الجالية اليهودية في أفريقيا دعما كبيرا لإسرائيل في أفريقيا، وتعتبر هدفا مهما في سياستها الخارجية، حيث يبلغ عددها أكثر من نصف مليون نسمة، ويحتل معظم أفرادها مراكز مهمة خاصة في الميدان الاقتصادي، بالإضافة إلى مشاركة هذه الجاليات في الاحتكارات الاقتصادية الكبرى العاملة في إفريقيا، و هذا يعتبر دعما كبيرا للمخططات الإسرائيلية في المنطقة.

ولقد برز دور الجالية اليهودية في حالات كثيرة، فمثلا أرسلت في جنوب إفريقيا حوالي 800 متطوعا للمشاركة في حرب أكتوبر 1967، بالإضافة إلى 30 مليون دولار نقدا تبرع لإسرائيل (حمد سليمان، 1972، صفحة 13)، كما تعد الجالية اليهودية في جنوب أفريقيا واحدة من أغنى الجاليات اليهودية في العالم، كما أن مساهمة يهود جنوب أفريقيا في خزانة اسرائيل تأتي في المرتبة الثانية بعد مساهمة يهود الولايات المتحدة، بيد أنه إذا أخذنا بعين الاعتبار حجم كل من الجاليتين نلاحظ أنّ تبرعات يهود جنوب أفريقيا نسبة إلى كل شخص تفوق في بعض السنوات تبرعات اليهود الأمريكيين. (أيمن، 2012، صفحة 144).

سعت إسرائيل إلى تحقيق العديد من الأهداف من خلال تواجدها في العمق الإفريقي، ولعلّ أبرز هدف هو تحقيق أمنها القومي وبالمناقض تضييق الخناق على الدول العربية الأفريقية التي تشكّل تهديدا لها وبالأخص الجزائر.

المحور الرابع:
أساليب تنفيذ السياسة الخارجية الإسرائيلية في أفريقيا

يمكن إجمال أهم الوسائل التي ارتكزت عليها السياسة الخارجية الإسرائيلية لتحقيق مصالحها في أفريقيا في ما يلي:

1-الأداة الاقتصادية

قامت إسرائيل بإنشاء العديد من الشركات الصناعية والتجارية في إفريقيا بهدف الدخول في مشروعات بناء وتنمية الموارد الاقتصادية، وعادة ما كانت هذه الشركات تضم أحد المساهمين الأفارقة، وتمتلك الحكومات الإفريقية نصيبا من عدد الأسهم لتلك الشركات بيد أن الطرف الأخر في هذه الشركات لم يكن يمثل القطاع الخاص الإسرائيلي وإنما يمثل الحكومة الإسرائيلية مما جعلها تدخل في إطار أدوات السياسية الخارجية الإسرائيلية في أفريقيا.

وقد نظرت الدول الأفريقية إلى هذه الشركات باعتبارها فرصة للاستفادة من الخبرات الإسرائيلية المتقدمة في مجال الإدارة والاستثمار، وقد تمكنت هذه الشركات من السيطرة على الاقتصاد الأفريقي وحصوله على الامتيازات الخاصة نظرا لقوتها المالية وطرحها للبرامج التنموية، واشتراكها في دعم مؤسسات المجتمع الاقتصادية. ولقد تطورت العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل ودول أفريقيا في كافة المجالات الاقتصادية، وحرصت على إنشاء شركات في المنطقة تعمل في كافة الاتجاهات، مثل إقامة المزارع لتربية الدواجن وتربية الماشية، وإنشاء مراكز التدريب والإرشاد الزراعي، وإقامة الصناعات الزراعية مثل تعليب الفاكهة والخضر، وتعليب اللحوم، وأنشأت أيضا شركات النقل البحري مثل: "شركة النجمة السوداء للملاحة البحرية" في كينيا، كما أنشأت شركات الطيران مثل مطار أديس أبابا الدولي، وأقامت المدارس والجامعات مثل جامعة الإمبراطور هيلاسيلاسى في إثيوبيا، والمستشفيات مثل مستشفى "مصوع " في إريتريا، وقد تسللت هذه الشركات إلى مختلف القطاعات الاقتصادية الأفريقية وحققت أرباحا ضخمة أسهمت في زيادة التغلغل الإسرائيلي في المنطقة، وفوق ذلك نجحت إسرائيل في إقامة الشركات المختلطة برأسمال إسرائيلي وأفريقي، مثل شركة "تاجي" في إريتريا، والشركة الأوغندية الوطنية للملاحة، وشركة سكر لبيع الثلاجات وأجهزة التكييف في كينيا، كما فتحت إسرائيل في دول القارة مكاتب تجارية لتنشيط التبادل التجاري بينها وبين دول المنطقة، وأسهمت هذه الوسائل في تطوير التبادل التجاري، وفي هذا الصدد تعد إثيوبيا وكينيا الشريك التجاري الأول للاقتصاد الإسرائيلي في أفريقيا حيث أظهرت أرقام المعهد الإسرائيلي للصادرات والتعاون الدولي" وجود أكثر من 800 شركة ومصدرا إسرائيلياً يعملون حاليا في كلٍّ من إثيوبيا وكينيا بالإضافة إلى جنوب إفريقيا، كما امتد النشاط الإسرائيلي إلى قطاع المعادن لاستغلال الثروات المعدنية في المنطقة، فقد تولت بعض الشركات الإسرائيلية المتخصصة التنقيب عن المعادن واستخراج الماس في جيبوتي وكينيا واستغلال مناجم الحديد في أوغندا. (نائل و شقلية، 2013، الصفحات 127-128)

2-الأداة العسكرية

تقدم إسرائيل المعونة العسكرية لعديد من أنظمة الحكم الأفريقية، سواء فيما يخص توفير السلاح أو التدريب العسكري.

وطبقا لتقارير الأمم المتحدة فإنّ هناك تغلغلا لشركات إسرائيلية في التجارة غير المشروعة في السلاح، حيث يتم عقد صفقات لشراء الأسلحة مما يساهم في استمرار الحروب الأهلية في أفريقيا وهو ما يعود بالنفع لهذه الشركات. (عبد الناصر، 2010، صفحة 165)

وقد استندت إستراتيجية إسرائيل لبناء علاقات التعاون العسكري مع الدول الأفريقية إلى مجموعة من المبادئ والركائز الأساسية يمكن بلورتها على النحو التالي:

-التأهيل النفسي للقبول بالوجود الإسرائيلي في المنطقة، لهذا حرصت القيادة الإسرائيلية في حركتها تجاه أفريقيا على إعداد الدراسات النفسية عن المجتمع الأفريقي لتوفير مناخ يتيح قناعة القيادات الأفريقية بحيوية وأهمية الاعتماد على إسرائيل في إعداد وتأهيل كوادرها العسكريين، وبناء وتنظيم أجهزتهم الأمنية من منطلق مصالح مشتركة خاصة مع تقدّمها العلمي وعلاقاتها المتميزة بالقوى الدولية وخبرتها الواسعة في العمل العسكري.

-التركيز على اختراق الأجهزة الأمنية وبناء علاقات قوية مع المؤسسات العسكرية واستقطاب قياداتها وتلقيهم تدريبات خاصة محاولة من إسرائيل لربط المنظومة العسكرية لدول القرن بالمنظومة العسكرية الإسرائيلية.

-الاهتمام والتركيز على الحراسات الخاصة بالقيادات الأفريقية، وتزويدهم بأحداث المعدات الخاصة بحماية الشخصيات وتدريبهم في المراكز الإسرائيلية سعياً منهم للفت أنظار تلك القيادات وبناء الثقة معهم من مبدأ الحرص على حياتهم الخاصة وعائلاتهم.

-استخدام السياسات المزدوجة في التعامل والدعم العسكري مع نظم الحكم الأفريقية وعناصر المعارضة الداخلية كضمان لاستمرار علاقاتها بالمنطقة في حالة تغير الأوضاع السياسية فيها. (نائل وشقلية، 2013، الصفحات 123-124)

3-الأداة الدبلوماسية والمساعدات الفنية

سبقت إسرائيل في وجودها الدول الأفريقية في المحافل الدولية، فولدت الدول الإفريقية لتجد إسرائيل تؤيدها في قضاياها، وتعترف بها وتطالب بانضمامها إلى الأمم المتحدة، مما أدّى إلى بداية طيبة لدعم مخطط إسرائيل.

فقد كان للتمهيد الاستعماري لإسرائيل في القارة دور كبير في تسهيل إقامة عدة قنصليات فخرية لإسرائيل في أجزاء كثيرة من القارة قبل أن تستقل الدول الإفريقية، كما حدث في العديد من الدول التي نالت استقلالها، حيث كانت إسرائيل تتبع سرعة الاعتراف السياسي بإرسال وفود للتهنئة للمشاركة في أعياد الاستقلال و تحول قنصلياتها فورا إلى سفارات.

وللتذكير فإنه عند انضمام إسرائيل إلى الأمم المتحدة لم يكن من الدول الإفريقية في الأمم المتحدة سوى ليبيريا وجنوب افريقيا واثيوبيا ومواقف هذه الدول موالية لإسرائيل.

وفي سبيل توطيد هذه اللقاءات كانت إسرائيل تتبادل الزيارات مع الدول الإفريقية، وغالبا ما ترجمت هذه الزيارات عقد عدة اتفاقيات لإقامة مشاريع مختلفة. (حمد سليمان، 1972، الصفحات 312-311)

4-المساعدات الفنية وإرسال الخبراء الإسرائيليين

لقد سلكت إسرائيل وسيلة مهمة في دعم تغلغلها وتحقيق أهدافها والمتمثلة في إرسال الخبراء واستقبال المتدربين الأفارقة في إسرائيل، وكذلك القيام بإنشاء شركات مشتركة ونقل الخبرات والمهارات الإدارية للشركات الأفريقية. وتشير الإحصاءات التي نشرها مركز التعاون الدولي التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية أن عدد الأفارقة الذين تلقوا تدريبهم في إسرائيل عام 1997 وصل إلى نحو 742 متدربٍ إضافة إلى نحو 24636 أفريقيٍّ تلقوا تدريبهم في مركز التدريب الإسرائيلية خلال الأربعين سنة الماضية.

وقد استفادت إسرائيل من تقدمها في المجال الفني الزراعي وتخطيط المدن والتعاونيات والتنمية البشرية، ومع تطور العلاقات الإسرائيلية بالدول الأفريقية تمّ التوسع في هذه البرامج حتى أنّ إسرائيل أنشأت وحدات خاصة داخل سفارتها لإدارة وتنسيق برامج المساعدات تلك، ومن الملاحظ أن جميع دول أفريقيا التي دخلت في علاقات دبلوماسية مع إسرائيل قد استفادت بشكل أو بآخر من هذه المساعدات الفنية، وقد احتلت الزراعة الأهمية القصوى في مجالات المساعدات الإسرائيلية للدول الأفريقية، حيث عمل الخبراء الإسرائيليون على إنشاء مشروعات زراعية متخصصة تقوم على التكنولوجيا الملائمة وتبني محاصيل جديدة و إنشاء مزارع ومراكز تدريبية لتنظيم المؤسسات الريفية والتخطيط لمشروعات التنمية الريفية الشاملة، ولعل من أبرز المشروعات التي تقدمها إسرائيل للدول الإفريقية في مجال الزراعة والأمن الغذائي مشروع حديقة السوق الأفريقية (The African Market Garden)، ويهدف هذا المشروع إلى تقليل المخاطر وزيادة الإنتاجية في المزارع العائلية الصغيرة التي تقع في نطاق الأراضي القاحلة وشبه القاحلة. (نائل وشقلية، 2013، الصفحات 125-126)

كل الدول الإفريقية التي تلقت دعما من إسرائيل سواء عسكريا أو اقتصاديا أو ماليا أو موارد بشرية أو غيرها من المساعدات ركزت على تشجيع هذه الدول على الاستمرار في سياستها العدائية للعرب ولفلسطين. (fatima zohra، 1988، الصفحات 76-77)

5-الدعاية الإسرائيلية

تعتبر الدعاية الإسرائيلية وسيلة جد مهمة لتحقيق أهدافها في إفريقيا، فهي دوما في دعايتها تحرص على تصوير نفسها أنها مثال يقتدي به في الديمقراطية ومركز أشعاع حضاري للفكر والجهد والمهارة والدعوة للسلام، وتحرص على نشره في الدول النامية و العالم ككل، كما أنها تحرص على مصلحة الدول الإفريقية، كما تبرز دوما تجربتها في التنمية الاقتصادية وما حققته من منجزات تمثل معجزة، إذ أنها قامت بتحويل الأرض الجرداء القاحلة إلى جنات.

كما تصور الدعاية أنّ لإسرائيل والأفارقة الزنوج أنّ لهم تاريخا مشتركا وأنهم تعرّضوا للاضطهاد كليهما، كما عبر عن ذلك وزير خارجية إسرائيل بقوله أثناء زيارته لإفريقيا- لقد عبر كل منا ممرا طويلا من

الحزن والألم و التميز، البعض من اللون الآخر والبعض من العنصرية والعقيدة. (benyamin, 2009, p. 11)

في هذا الصدد تقول غولدا مائير:

«ماذا نفعل في أفريقيا؟ لسنا هنا في أفريقيا من أجل سياسة المصلحة فقط وإنما من أجل التواصل لتاريخنا المشترك بين الإسرائيليين والأفارقة». وتابعت قائلة: أنا فخورة جدا بجهاز التعاون الدولي الإسرائيلي وبالتقنيات التي يقدمها للشعب الأفريقي، وأنا فخورة أيضا بكل مشروع يقوم به في أفريقيا لمساعدة الأفارقة».

وفي الوقت نفسه كانت إسرائيل تصور العرب بأنهم دعاة حرب وتصفهم على أنهم رمز للنظم الدكتاتورية، وأنهم تجار رقيق، وتصفهم بأنهم مستعمرون يسعون للسيطرة على جنوب القارة.

وقد اعتمدت إسرائيل في دعايتها وتقديم نفسها للدول الأفريقية على وسائل إعلام ضخمة من إذاعات وصحف ونشرات ومعارض وغيرها...

حيث خصّصت الإذاعة الإسرائيلية برامج للبث باللهجات الأفريقية عل 15 موجة من 4 محطات إذاعية، وتبثها بـ 11 لغة مختلفة، كما كان يوجد في أفريقيا 42 صحيفة تخدم الأهداف الإسرائيلية في القارة. (حمد سليمان، 1972، الصفحات 208-209)

لقد لعبت السياسة الاتصالية في أفريقيا دورا هاما في عمليات التنشئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتهيئة قاعدة وطيدة من التأييد لإسرائيل تستمر على الرغم مما قد يمر من أحداث، وسعت السياسة الاتصالية الإسرائيلية إلى تأكيد الروابط مع كافة القيادات الأفريقية وفي كافة المجالات ومواجهة التأثر الأفريقي بتجربة الثورة المصرية، وكفاح الشعب الجزائري، ومحاولات ليبيا المستمرة لتأكيد الصلات العربية مع إفريقيا. (سعيد، 1978، صفحة 24)

انتهجت إسرائيل جملة من الوسائل من أجل التوغل في أفريقيا، وأهم أداة ارتكزت عليها إسرائيل هي تقديم المساعدات المختلفة للأفارقة من أجل التأثير عليهم عاطفيا واستمالتهم إليها.

الخاتمة:

هذه الدراسة قامت على فرضية رئيسة تتمثل في: "أنه يعتبر الصراع العربي الإسرائيلي أهم محدد للسياسة الإسرائيلية تجاه إفريقيا" وبالتالي هدفت هذه الدراسة إلى إثبات صحة هذه الفرضية أو إثبات خطأها، أما من جهة التحقق من الفرضية، فلقد جاءت كل نتائج الدراسة مؤكّدة على صحة الفرضية التي تقول بان الصراع العربي الإسرائيلي يعتبر أهم محدّد للسياسة الإسرائيلية تجاه القارة الإفريقية.

بالنظر إلى سياق الدراسة يمكن القول التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا تدخل في إطار الإستراتيجية الكبرى التي رسمتها تجاه القارة الإفريقية، والمتمثلة في خلق أسرة كبيرة في إفريقيا تضم إسرائيل، فإسرائيل تدري جيدا مدى السند الكبير الذي سوف تجده من دول إفريقيا والذين يعتبرون ورقة ضغط في يد إسرائيل ضد الدول العربية في افريقيا.

يمكن القول بأن إسرائيل تهدف حقيقة من خلال تغلغلها في إفريقيا من أجل كسب صداقة الدول الإفريقية عن طريق تقديم المساعدات والدعم للأنظمة الإفريقية ولشعوبها وشراء ذممهم، وبحكم

أن الدول الإفريقية تعاني ضعفا في السيادة والتخلف في جميع المستويات فلم تجد إسرائيل أي صعوبة للتواجد فيها وكسب تأييدها، الهدف الرئيسي الذي تصبو إليه إسرائيل من خلال هذا التأييد هو تضييق الخناق على الدول العربية في إفريقيا وإحاطتها بطوق من الدول المجاورة تكون إسرائيل متواجدة فيها.

خلصت الدراسة إلى **الاستنتاجات** الآتية:

1-لقد سعت إسرائيل إلى التغلغل في القارة الإفريقية مبكرا نظرا لما تمثله من عمق للوطن العربي،

2-تميزت العلاقات الإسرائيلية-الإفريقية تارة بالتقارب وتارة ثانية بالتباعد وتارة ثالثة بالتقارب الشديد وهذا راجع إلى الصراع العربي-الإسرائيلي الذي كان المحدّد الرئيسي لهذه العلاقات،

3-يعتبر كل من: الصراع العربي -الإسرائيلي-المكانة الأفريقية في المنظومة الدولية - ضعف سيادة الدول الإفريقية- الموقع الاستراتيجي والقرب الجغرافي للقارة الإفريقية بالنسبة لإسرائيل- البعد الديموغرافي الإسرائيلي، هي أهم محدّدات السياسة الخارجية تجاه إفريقيا،

4-أهداف إسرائيل المهمة تتمحور معظمها في إيجاد بيئة محيطة ببيئة الكيان الصهيوني تضمن له الوجود وتدعمه، ولعلّ أهم الأهداف التي سعت إسرائيل لتحقيقها في القارة السمراء هو ضمان بقاء وجود إسرائيل وضمان أمنها، بالإضافة إلى أهداف أخرى سياسية واقتصادية، وجيوسياسية والجالية الإسرائيلية الموجودة في إفريقيا،

5-اتبعت إسرائيل وسائل عديدة لتحقيق أهدافها في إفريقيا تمثلت في الدعم الاقتصادي والعسكري والدعاية الإسرائيلية والمساعدات الفنية و غيرها.

الإحالات والمراجع:

1. *benyamin, n. (2009, october). Israel'sRealations with the third world(1948-2008),. internatinal and regional studies , p. 09.*
2. *fatima zohra, f. (1988). Relations d'Israël avec Les Etats d'Afriques Sub-saharienne 1960-1985. universtite dalger 3, algerie: universtite dalger 3.*
3. *levi, f. (2018, september 08). Retrieved 09 20, 2021, from https://mitvim.org.il/wp-content/uploads/Einat_Levi_-_Israel_and_Morocco_-_Cooperation_Rooted_in_Heritage_-_September_2018.pdf*
4. *Naomi, G. (2006, 05). Challenges for a New Era, Israel and Africa Assessing the Past Envisioning the Future. African Institute , p. 4.*
5. ايمن ,ق .(2012) .تطور السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا .,أفاق افريقية .
6. ب-م ,م .تطبيع المغرب واسرائيل.تم التصفح: 2021/09/20 على الموقع . Retrieved 09 2020, 23, from https://www.aa.com.tr/ar/إسرائيل/تطبيع-المغرب-وإسرائيل-الاتفاقيات-تسرع-وتيرته-إطار/2333330-
7. جاسم ,ي .تم التصفح: 2021/09/20 على الموقع: http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=25233
8. حمد سليمان، المشوخي،(1972)التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في أفريقيا، الاسكندرية، للنشر و التوزيع.
9. حمدي ,ع، تم التصفح: 2021/09/20 على الموقع :-http://www.aljazeera.net/home/print/787157c4-0c60-402b-b997-1784ea612f0c/449795d8-9c7a-413b-8ce9-b863c5bb9be8
10. سعيد ,ف .(1978) .إسرائيل تلمس خطاها نحو القارة الإفريقية من جديد، .لندن :الباحث العربي.

11. سلطان ,ح ,1986) .مارس .(إسرائيل في إفريقيا، دراسة لتطور العلاقات الإسرائيلية -الإفريقية .1957-1985 صامد الاقتصادي .92-85 .pp ,

12. عاصم ,ف .ا & .,الحاج ,ا .(27 07 ,2012) .اسرائيل وأفريقيا، الجهود الإسرائيلية لاختراق القارة الأفريقية .تم التصفح: 2021/09/20 على الموقع: http://yafacenter.com/TopicDetails.aspx?TopicID=1801

13. عبد الناصر ,س .(2010) .السياسة الإسرائيلية تجاه إفريقيا (جنوب الصحراء)بعد الحرب الباردة .مجلة جامعة الخليل للبحوث .

14. محمود سعيد ,ع .ا .(2002) .التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا .الامارات العربية المتحدة :مركز زايد للتنسيق والمتابعة.

15. نائل ,ع & .,شقلية ,ج .(2013) .مذكرة ماجستير,السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي وأثرها على الأمن القومي العربي .فلسطين :جامعة الازهر.